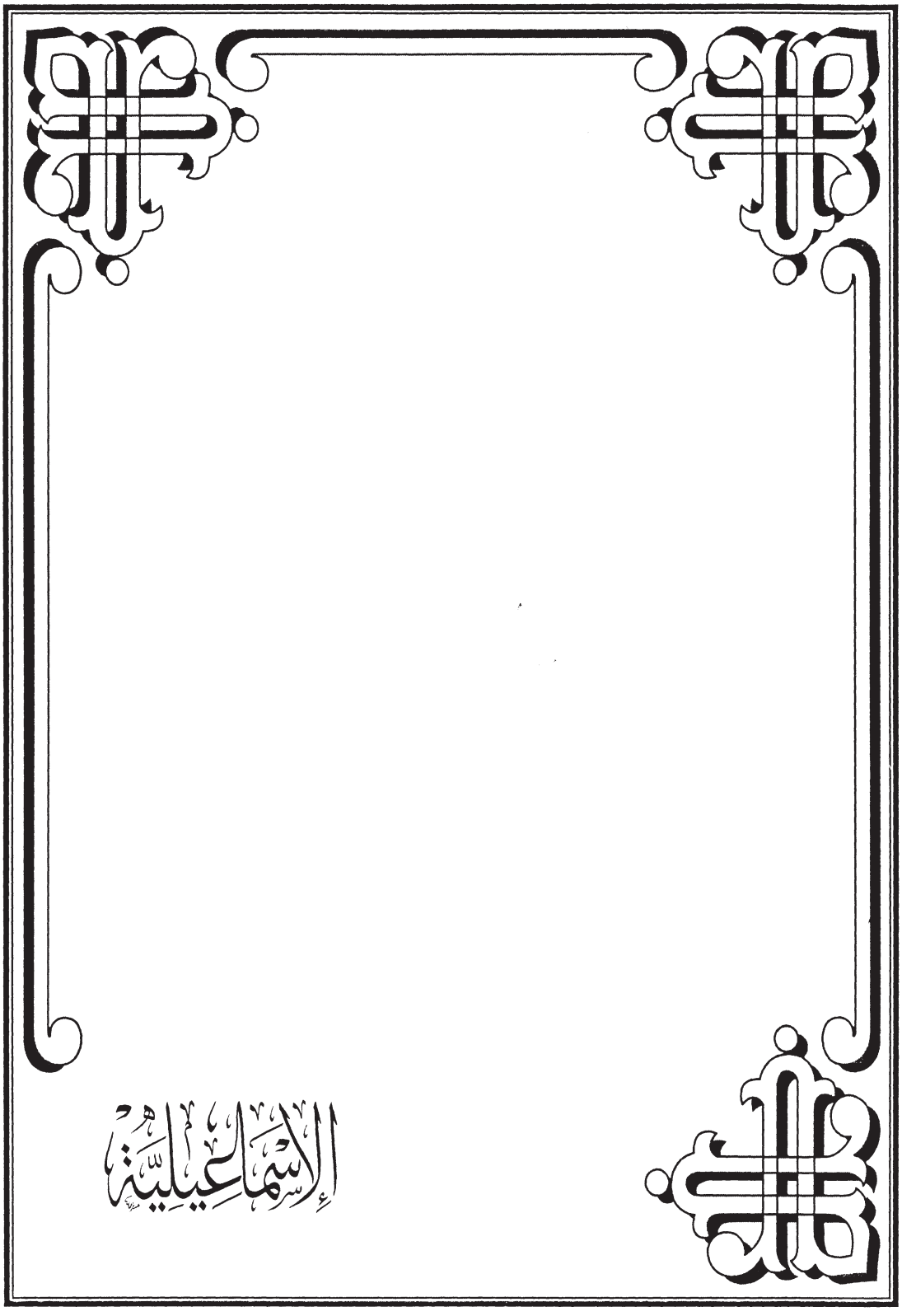
الإسماعيلية

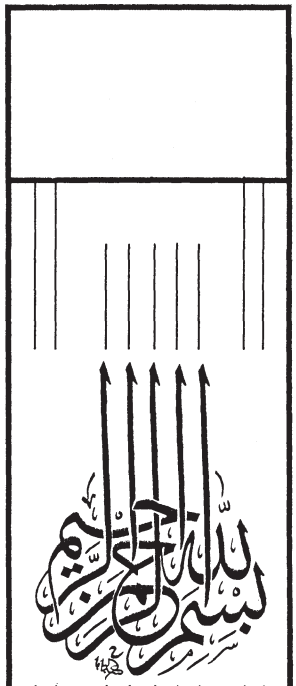

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢١١٨٤/ ٢٠٠٧

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٧م لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن حزم

للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة

جمهورية مصر العربية

٢٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠٢٥١٤٣١٤١

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٥١١١٧٥٠

الإسماعيلية

تأليف

الشيخ العلامة

إحسان إلهي ظهير

١٣٦٠ - ١٤٠٧ هـ

١٩٤١ - ١٩٨٧ م

دار ابن حزم

القاهرة

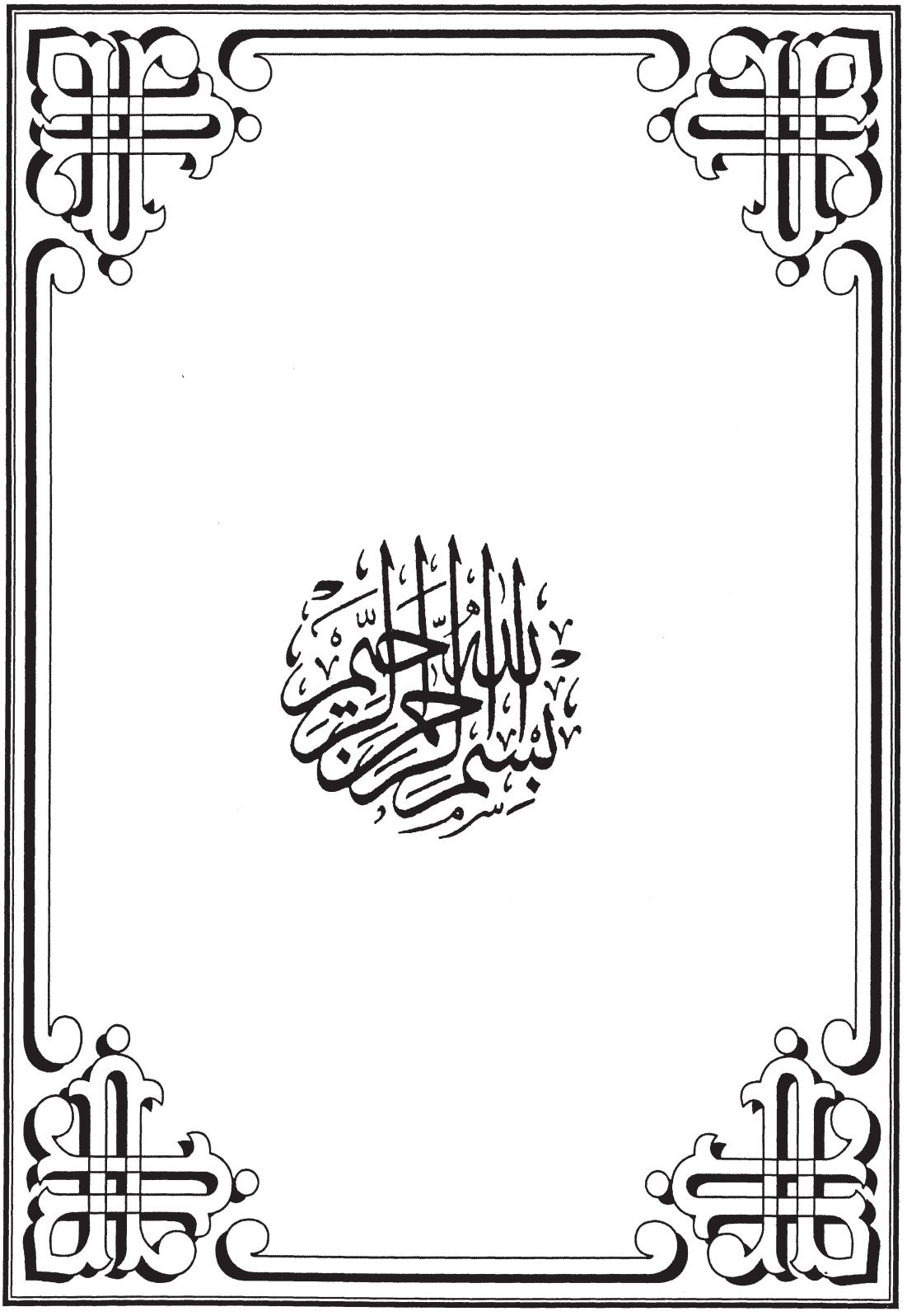
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم
الدكتور/ سيد حسين العفاني

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد،

فهذه ترجمة لفارس نبيل من فرسان أهل السنة والجماعة، وعالم باكستان الكبير الشيخ إحسان إلهي ظهير. وتعجز الكلمات أن توفيه حقه وقدره في نفوسنا.

*** العالم الرباني المجاهد شيخ علماء باكستان:**

الشيخ إحسان إلهي ظهير (١٣٦٠- ١٤٠٧هـ) الذي فضح الرافضة والقاديانية والبابية والبهائية والإسماعيلية والنحل المارقة:

حفظ الشيخ إحسان إلهي ظهير القرآن في سن التاسعة، ودرس علومه في الجامعة الإسلامية بمدينة ججرانوالا، ودرس كتب الحديث النبوي على يد الحافظ محمد جوندلوي- شيخ العلامة عطا الله حنيف- وذلك في مدينة فيصل آباد. ودرس الفلسفة والمنطق على يد الشيخ شريف الله حتى برع فيها، ويظهر ذلك من خلال ردوده العلمية في مؤلفاته التي يرد فيها على الملل والنحل والعقائد.

تنقله في الدراسات الجامعية والعليا ومناصبه:

١- حصل على ليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان ترتيبه الأول على جميع طلبة الجامعة، وحصل على نسبة ٩١%، وذلك في عام ١٩٦١م.

٢- بعد نجاحه في الجامعة الإسلامية رجع إلى بلاده باكستان، والتحق بجامعة البنجاب بكلية الحقوق والعلوم السياسية، وحصل على الليسانس.

٣- ثم حصل في الدراسات العليا على الماجستير في الشريعة، وفي اللغة العربية والفارسية والأردية.

٤- رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور، والفاترسية والأردية.

٥- مدير تحرير مجلة أهل الحديث الأسبوعية.

٦- زاول الخطابة، ومناظرة المنحرفين، وكان قوي الحجة له قدم راسخة في المناظرة.

٧- كان خطيبًا بارعًا شديدًا في نشر دعوته[١].

* الشيخ القدح المعيي في جهاده في الدعوة ونشر السنة، وقمع البدعة، وبيان أباطيل أهل الزيغ والانحراف... وقلمه المبارك وكتبه القيمة أشد وقعًا من السهام في نحور أهل الضلال من أصحاب الملل الفاجرة المارقة والغلاة، بارك الله في هذه الكتب وجاب الدول لفضح هذه النحل وألقى محاضرات بالكويت، والجامعات السعودية وأيام موسم الحج، وألقى ندوات ومحاضرات بالعراق، وأمريكا، وزار بريطانيا ومصر وإيران للبحث عن كتب ومصادر القاديانية، والبهائية والشيعة لتوثيق ما كتبته هذه الفرق من كتبها. وزار المغرب وتونس وأسبانيا وفرنسا بحثًا عن الكتب والمصادر التي تتعلق بالإسماعيلية.

*** إخلاصه وتجرده يضعان القبول لكتبه:**

يفوح عبق الإخلاص من كتب الشيخ إحسان ومن دعائه نصرًا للسنة ونصحًا للأمة يقول- رحمه الله-:-

«... إني لأرجو الله تعالى العلي القدير أن ينفع به الخلائق، الأحباء والأباعد، وأن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم ويجعله ذخيرة لي في الدين والدنيا، وفي الحياة بعد الممات، وأن يحشرني في زمرة أصحاب نبيّه، وعظمة أصحابه ورفاقه وتلامذته، وأزواجه أمهات المؤمنين، وعن أسلاف هذه الأمة وعلمائها ومحسنيها، جعلنا منهم، إنه سميع مجيب»[٢].

* ويقول: «... وأخيرًا أدعو الله العلي القدير أن ينصر الحق وأهله،

---

(١) «الشيعة والتشيع» لإحسان إلهي ظهير ٣٠ محرم ١٤٠٤هـ.

(٢) «الشيعة والقرآن» لإحسان إلهي ظهير ١٧ ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

ويخذل الباطل ومعتنقيه، وأن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه»[١].

* ويقول- رحمه الله-:

«... إننا حين نكتب ما نكتب قاصدين هذا أو ذاك خدمة ولا حتى للعلم وغير العلم، أو إرضاء لفلان، أو إغضانًا لفلان، بل نكتب ما نكتب خدمةً للإسلام، وذودًا عن حرماته ومقدساته، نافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين عصبية له وغيرةً عليه، رادين على من يريد تشويه صورته النقية الصافية وتبشيع وجهه المضيء المنير بخرافاته وترّهاته، وببدعه وشركياته.

هذا هو الهدف، وهذه هي الحقيقة من البحث والكتابة في الفرق المنحرفة، والطوائف الباغية الخارجة على الإسلام. فما كتبنا عنهم حتى اليوم إلا ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة. وما علينا إلا البلاغ المبين، والله ولي التوفيق فهو حسبي ونعم الوكيل»[٢].

* ويقول في زيارته لمصر والتي أثمرت كتابه «الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي» في ٢٦/ ١١/ ١٤٠٤هـ- ١٤/ ٨/ ١٩٨٤م:

«... أدعو الله تعالى القدير أن يوفقني لأداء هذه المهمة خلال يومين قبل مغادرتي مصر الطيبة، وأن يلهمني الرشد والصواب. وأخيرًا أتوجه إلى علماء مصر والأزهر خاصة، مجيبًا بهم وداعيًا إياهم أن يقوموا بواجبهم الديني ودورهم الذي تحتم عليهم دفاعًا عن شريعة الله ودينه الذي ارتضاه لنفسه دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

لقد قدمنا ما كان في وُسْعنا وذخرنا مع أننا جئنا إلى مصر ببضاعة مزجاة فعليهم أن يوفوا الكيل ويتصدقوا بعلمهم على المسلمين، ويردوا عنهم كيد المبطلين

---

(١) «إحسان إلهي ظهير- الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات» لمحمد بن إبراهيم الشيباني (ص ٧-٨) مكتبة ابن تيمية- الكويت.. وبقية الترجمة تحتوي معظم الرسالة مع تقديم وتأخير وزيادات.

(٢) «الإسماعيلية» لإحسان إلهي ظهير ١٢ شوال ١٤٠٥هـ.

المنتحلين، والله ولي النعم وهو ملهم التوفيق، وصلى الله على رسوله خير خلقه محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه الأخيار ومن تبعهم إلى يوم الدين»[١].

* ويقول: «... وأرجو الله العلي القدير أن يخلص نياتنا لوجهه الكريم ويجعلنا مدافعين عن حوزة العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم إنه سميع مجيب»[٢].

*** مناظراته ومناقشاته:**

بعد دراسات متعمقة ومستفيضة لجميع الفرق المنحرفة طيلة السنوات الماضية، وبعد إطلاع واسع على هذه الأفكار والعقائد، ومعرفة مبادئها وأهدافها المخربة استطاع الشيخ إحسان بفضل الله تعالى أن يوقف هذه الدعوات عند حدِّها، ويبطل كثيرًا من معتقدات وأفكارها؛ وذلك من خلال المناظرات والمناقشات التي جرت بينه وبين دعاتها ورجالها.

ومن هذه الطوائف: طوائف الخرافيين، والمقلدين، والمعتصبين، والاشتراكيين، والشيوعيين، والشيعة، والقاديانيين، والنصارى، والبهائيين. فسجن من جراء ذلك مرات عدة.

*** قيمة كتبه ومؤلفاته:**

حين يتجول الإنسان في بساتين كتب الشيخ إحسان تلوح أمام ناظريه كلمة الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة كتاب «الاعتصام» للشاطبي: «ادخل دار الكتب الخديوية، وارم ببصرك إلى الألوف من المصنفات في خزائنها، تر أن كثرتها قلة، وكثيرها قليل؛ لأن القليل منها هو الذي تجد فيه علمًا صحيحًا لا تجده في غيره؛ لأنه مما فتح الله به على صاحبه دون غيره» وايم الله لقد كانت كتب الشيخ إحسان من هذا القليل.

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يُقال له قليلُ

وقد اهتمت الأوساط العلمية والحكومات بما كتبه الشيخ إحسان لما فيها من دراسات مهمة ومفيدة ومتعمقة لعقائد هذه الفرق وأفكارها، ومفيدة لكل مهتم في دراسة الفرق.

---

(١) «الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي».

(٢) المصدر السابق.

فهذا الملك فيصل- رحمه الله- قد طلب من المختصين في السعودية شراء كتب الشيخ إحسان إلهي وتوزيعها على حسابه الخاص في أفريقية وآسية وأوربة. واهتم الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس إدارات الفتوى والتشريع والإرشاد والدعوة، ورئيس الجماعة الإسلامية سابقًا كذلك. والشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل بالمملكة العربية السعودية. والشيخ محمد بن علي الحركان – رحمه الله- الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والشيخ محمد عبدالله المطلق سفير السعودية في الباكستان، والشيخ الشربتلي في مكة المكرمة، والمراكز الإسلامية في جميع بلدان العالم، والمكتبات العامة والتجارية.

*** مؤلفاته باللغة العربية:**

(١) الشيعة والسنة: فرغ منه وطبع في ١٨ ربيع الثاني ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبرى في الأوساط العلمية، والدينية، وأزال النقاب عن الوجه الحقيقي للتقية المصطنعة بالكذب والافتراء، وأبان حقيقة هذا المعتقد: في الله، وفي الرسول عليه السلام، وفي الصحابة والأئمة، كما بين حقيقة معتقد هؤلاء في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الكتاب المعجزة العظيمة التي جاء بها النبي عليه السلام والباقية إلى قيام الساعة.

وللمرة الأولى في تاريخ التأليف في الملل والنحل يؤلف كتاب بهذا التفصيل الذي لم يسبق إليه، بالمراجع المستندة، والمصادر المعتمدة، والكتب الموثوقة لدى القوم أنفسهم، مع ذكر العبارات التي احتجوا بها واستشهدوا فيها وبالصحفات والمجلدات والطبعات فجاء الكتاب لا نظير له في المؤلفات الحديثة.

(٢) الشيعة وأهل البيت: طبع عدة طبعات آخرها الثالثة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

وهو يتحدث عن حقيقة هؤلاء الذين يتحدثون ويزعمون أنهم يحبون آل البيت وموالاتهم، وتبرهن الأدلة على أنهم أشد الناس عداوة لأهل البيت وسنة النبي عليه السلام، كما يبرهن الشيخ في الكتاب ليس فقط على مخالفة أهل البيت بل إهانتهم بتهم وأقاويل وتلفيقات أهل البيت منها براء. فمن كان

في بيته هذا الكتاب فقد عرف حقيقة ادعائهم حبّ آل بيت النبي ﷺ الذي هو في الحقيقة طعن لهم وإهانة.

(٣) الشيعة والتشيع: فرق وتاريخ. يعتبر من آخر الكتب التي ألفها الفقيد في هذه الملة وهي سلسلة ليست بالكثيرة- أربعة كتب- ولكنها في الحقيقة تغني طالب العلم الباحث عن هذه الملة وكتبها من عقدية وتاريخية، بل إن المؤلف -رحمه الله- عندما أظهر ما في كتب هذه الملة من الزيغ والضلال الذي لا يقبله العقل السليم حتى من الشيعة، جعلهم يفكرون ويتعقلون ويتبصرون ويدققون النظر لتمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ في مذهبهم وقد تميزت الكتب الأربعة بعدم التكرار والمشابهة عما في الأخرى.

وميزة هذا الكتاب أنه يشتمل مع تاريخ التشيع والشيعة تغيير التشيع الأول وتبدل الشيعة الأولى وفرقها التي حدثت ونشأت بهذا الاسم، وانقرضت أو بقيت، ومطاعنها على أصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما عثمان ومعاوية وغيرهما رضي الله عنهم والرد عليها ردًّا علميًّا ومنطقيًّا.

(٤) الشيعة والقرآن: يفضح الشيخ إحسان موقف الشيعة من القرآن، وقولهم بتحريف القرآن ونسبة ذلك إلى كبار أئمتهم من خلال كتبهم والمصادر الشيعية حتى لا تنطلي التقية الشيعية على السذّج من أهل السنة.

(٥) الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي: في كتابه «بين الشيعة وأهل السنة» ٢٦/ ١١/ ١٠٤هـ- ٢٤/ ٨/ ١٩٨٤م.

موضوعه أن أحد الكتاب من الدكاترة المصريين قد ألف ردًّا على الشيخ إحسان إلهي بعد صدور كتابه «الشيعة والسنة» أسماه «بين الشيعة وأهل السنة» يناصر فيه مذهب الشيعة، وأن مذهبهم لم يكن بعيدًا كل البعد عن مذاهب أهل السنة، ولم تكن وجوه الخلاف بينه وبينهم لتزيد كثيرًا عن وجوه الخلاف بين أهل السنة بعضهم مع بعض.

كيف يسوغ له أن يبرئ ساحتهم من الاعتقادات التي يحملونها، ويدينون بها؛ وهي أساس مذهبهم وديانتهم، بكل سذاجة وبكل طيبة، وبكل جرأة ملتمسًا لهم الأعذار التي لم يلتمسوها لأنفسهم قط، ومخترعًا لهم المعاذير

التي لم يرضوها لهم، في بلدة سنية خالية من الشيعة والتشيع، بعد أن ذاقت الأمرين في عصر من ماضيها؛ أيام تسلُّط طائفة الفاطميين على السنة وذبحهم لهم. ولقد شهدت في وقتهم مساجد أهل السنة وجوامعهم ومجالسهم العديدة شتائمهم وسبابهم لسادات الصحابة والخلفاء الراشدين أصحاب محمد ﷺ وذلك لقرون طويلة.

إنه لمن المؤسف أن تنطلي على كثير من أهل السنة السذج مكايد الرافضة وحيلهم ودموع التماسيح التي تصدر عنهم والبكاء على مقتل الحسين رضي الله عنه وحب آل البيت. والتاريخ يروي لنا الحقائق التي تدينهم وتبين زيف هذا الحب المصطنع المخادع.

لقد جاء هذا الكتاب ردًّا على هذا المخدوع بالدفاع عنهم لعله يساتير به ويستفيد منه، ولا يجعل العجلة الأساسية ديدنه في المستقبل؛ لأنَّ بها موالاة من يتبرأ الله تعالى من أفعالهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.

(٦) **الإسماعيلية**- تاريخ وعقائد- فرغ منه وطبع في ١٢ شوال ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

قسم الكتاب إلى قسمين: قسم تاريخي ويشتمل على أربعة أبواب، وقسم عقائدي وهو القسم الأكبر في الكتاب.

*** ويشتمل على أبواب خمسة:**

١- الإسماعيلية ومعتقداتها.

٢- الإسماعيلية ونسخ شريعة محمد ﷺ.

٣- الإسماعيلية والتأويل الباطني.

٤- ماهية الدعوة ونظامها.

٥- الإسماعيلية مجموعة تعارضات وتناقضات.

ولا بد من أمور يجب علينا ذكرها والالتفات إليها، قد ناقشها هذا الكتاب، يشتمل على ذكر إسماعيلية الدور الأول وعقائدهم ومعتقداتهم وتاريخهم وأخبارهم، ومنهم إسماعيلية دور التكوين والنشأة إلى آخر دور

الظهور الذي ينتهي بقتل الآمر بن المستعلي بن المستنصر، سنة ٥٢٤ هـ الذي يعبر عنهم بالإسماعيلية إلى الطوائف والفرق المختلفة، وهو ينتهي إلى موت المستنصر سنة ٤٨٧ هـ وتولية المستعلي بالخلافة الإسماعيلية مع ذكر الافتراق الذي وقع في الإسماعيلية بدون التطرق إلى تفاصيلها لانتهاء دور الظهور عند جميع الأطراف الإسماعيلية، ولم يشمل الكتاب إسماعيلية الدور الجديد الذي يبدأ «بالحسن الصباح» في فارس «وقلعة الموت» وغيرها من القلاع الجبلية، و«بالدعوة الطيبة» تحت رعاية الصليحيين في اليمن والعقائد التي تجاهر بها كل من الطائفتين أولاً، ثم الطوائف الأخرى المتفرعة منهما.

جاء هذا الكتاب مبتكرًا في موضوعه حيث حصل مؤلفه على وثائق ومستندات من كتب القوم وغيرها تدينهم لم تقع في حوزة أحد من قبل أبدًا.

(٧) البابية- عرض ونقد القسم الأول-:

* يقول الشيخ: وأما البابية والبهائية فلم أزل حريصًا على اقتناء العادات عنهما وجمع الكتب، مشتغلاً بالمناظرات والمناقشات مع رجالهما ودعاتهما، وبكتابة الردود القصيرة في مجلتي، وهذا مع انهماكي في المعارك السياسية بجانب المعارك الكلامية مع الطوائف المنتشرة الكثيرة في بلادي من الخرافيين والبدعيين والمقلدين والمتعصبين، والاشتراكين والشيوعيين، والشيعة، والقاديانيين، والنصارى وغيرهم.

لنا في كل يوم معدٌّ سبابٌ، أو قتالٌ أو هجاءُ، فالبابية والبهائية لم تؤسسا إلا لمخالفة هذا الدين القويم، والصراط المستقيم، وللدعاية الباطلة ضد الإسلام، وأنه لا يتلاءم مع هذا العصر ومتطلباته وحاجته، وإن البهائية هي وحدها التي تطابق مقتضيات العصر فكان من الضروري أن تبين الحقيقة الصادقة؛ فموازنة الإسلام ومقارنته مع البهائية إهانة له وانتقاصة لهذا الدين العظيم حيث إنه لا توافق بين الحق والباطل، وبين العلم والجهل، وبين الظلمات والنور: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: ١٩- ٢١].

(٨) القاديانية- فرغ منه وطبع في ٢٧ رمضان ١٣٨٦هـ المدينة المنورة،

وبعد، فقد أنشئت في القرن العشرين فئتان خبيثتان بإيعاز من الاستعمار الكافر لتحويل المسلمين عن قبلتهم وكعبتهم، ومهوى أفئدتهم ومسكن مهجهم، مكة المكرمة، وحصرهم في الأوطان التي يسكنونها والبلدان التي يعيشون فيها لتقطع تلك الرابطة الوثيقة التي تربط ملايين البشر من الشرق والغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، الرابطة التي يتألم لأجلها من يسكن في بخارى وسمرقند وغيرها من بلدان المسلمين.

وقد مرّ بنا ذكر طرف من عقائدهم الفاسدة.

* ولقد وجه الشيخ إحسان إلهي في الكتاب نداء إلى الجمعيات الإسلامية وإلى كل من يهمه أمر الإسلام والمسلمين، وإلى رابطة العالم الإسلامي بمكة، والمؤتمر الإسلامي العالمي، ومجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، والجامعة الإسلامية بالمدينة، وغيرها من الجمعيات والجامعات؛ بأن يعملوا على إنقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفار المرتدين- في العالم الإسلامي عامة وفي أفريقية وأوربة خاصة، حيث يشكل القاديانيون خطرًا كبيرًا على الإسلام والمسلمين بمساندة الاستعمار وأعداء الملة الحنفية الذين يمولونهم ويمدونهم بكل الإمكانات والوسائل لكي يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقي وما فيه من عزة وكرامة باسم الإسلام خداعًا ومكرًا لقلة وجود العلماء المسلمين الحقيقيين، وشغور مناصبهم في تلك البلاد وجهل أكثر المسلمين بحقيقة القاديانية الأصيلة وأهدافهم وغفلة العالم الإسلامي عن أفريقية في الوقت الذي تنشر القاديانية أكثر من خمس مجلات راقية بمعونة أعداء الإسلام للدس، وإفساد عقائد المسلمين، ونشر أفكار الكفر بينهم. بينما لا توجد مجلة واحدة للمسلمين في أفريقية كلها تجابههم وتبين فساد عقيدتهم وهذا مع مئات المبلغين القاديانيين الذين يتجولون من أدنى أفريقية إلى أقصاها غير القارات الأخرى. وقد أقاموا سبعًا وأربعين مدرسة، وبنوا ستين ومائتي مسجدًا هناك. هذا غير ما يتبع ذلك من المكتبات العامة والخاصة والمؤلفات والنشرات وترجمة القرآن إلى لغات شتى كما فتحوا في الآونة الأخيرة المستشفيات والدور الاجتماعية في مختلف أنحائها، وأصبح

عدد أتباعهم حسب نشراتهم الإحصائية أكثر من مليوني شخص في مدة لا تتجاوز خمس عشرة سنة.

(٩) البريلوية عقائد وتاريخ ١٢/٦/١٤٠٣ هـ - ٢٣/٣/١٩٨٣م:

البريلوية جديدة من حيث النشأة والاسم، ومن فرق شبه القارة الهندية من حيث التكوين والهيئة، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد، مثل الفرق المنتشرة الكثيرة في العالم الإسلامي بأسماء مختلفة، وصور متنوعة، من الخرافيين وأهل البدع.

عندما يقرأ القارئ هذا الكتاب في أي قطر من الأقطار سيجد أن هذه الفرق شبيهة بالفرق الموجودة عنده في بلاده ولكنها بأسماء أخرى مختلفة، فهي كالتيجانية والسنوسية والمهدوية والقاديانية والسهروردية والنقشبندية والجشتية والرفاعية وغيرها من الفرق الكثيرة المنتشرة في العالم الإسلامي.

* يقول المؤلف: عندما ألفت هذا الكتاب عن هذه الملة قرأت ما قرابته ثلاث مائة مؤلف عنها حتى أضحى هذا الكتاب كما ترى.

فهذه الملة شأنها شأن الملل الضالة الأخرى التي ادعت العصمة لمؤسيسها ومروِّجي باطلها. فهذا أحمد رضا زعيم هذه الطائفة ولد سنة ١٢٧٢هـ-١٨٦٥م ادعى أن قول الله عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ينطبق عليه.

* ويقول عنه مريدوه: «إن البريلوي لم ينطق بلسانه المبارك بلفظة غير شرعية، والله عصمه من كل زلة».

وقالوا: «إن الله صان قلمه ولسانه من الخطأ».

وقالوا: -وما أقبح ما قالوا- إن الحضرة الأعلى -أي البريلوي- كان في يد الغوث الأعظم - يعني الشيخ عبدالقادر الجيلاني - كالقلم في يد الكاتب. والغوث الأعظم في يد رسول الله محمد ﷺ كالقلم في يد الكاتب، والرسول في الحضرة الإلهية ما ينطق عن الهوى.

وقالوا: «إن رضا الله في رضا الرسول ورضا رسول الله في رضى البريلوي».

وقالوا: «عن وجود البريلوي كان آية من آيات الله المحكمات».

(١٠) **البهائية**- نقد وتحليل ٢٤/ ١٢/ ١٩٧٥م.

ولد مؤسس البهائية ومنشئها المرزة حسين علي في قرية «نور» من قرى المازندران من إيران، يوم ٢ محرم سنة ١٢٣٣هـ ١٢/ ١١/ ١٨٨٧م.

تلقى العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير حتى بلغ الثالثة عشرة، ثم اشتهر بالعلوم المتنوعة فكان يتكلم في أي موضوع شاء ويحل أي معضلة تعرض له، ويتباحث في المجامع مع العلماء ويفسر أعوص المسائل الدينية وأوتي جدلاً ولحنًا، وكانت له معرفة واسعة وإلمام تام بالروايات الشيعية وكتبها، ولا سيما الكتب التي تروى عن المهدي والمهدوية، كما كان مطلعًا على كتب الصوفية والباطنية والفلاسفة القدامى والفلسفة السفسطائية القديمة مع دعواه الكذب «ما قرأت ما عندهم من العلوم وما دخلت المدارس فاسأل المدينة عني كنت فيها لتوقن بأني لست من الكذابين» والدارس لكتبه، والباحث فيها، يجد أنه أمام مقتطفات صوفية، وسرقات باطنية، ومقتبسات كلامية، وعبارات طويلة مسروقة من كتب القدامى.

علاقاته بالاستعمار البريطاني: كان له اتصالات بالدول الأجنبية كبريطانية التي أعانته في دعواه؛ وذلك لصرف المسلمين عن الدين الصحيح الحق، وصرفت عليه الأموال الطائلة، وسافر إلى بريطانية وإلى روسية وتركية وغيرها من البلاد لترويج نحلته الباطلة.

* جاء كتاب الشيخ إحسان إلهي لإعلام المسلمين بخطر هذه الفرق الباطنية الخبيثة الباطلة التي تحاول أن تندس في صفوف المسلمين لتمزيق شملهم، وتشتيت كلمتهم وتمزيق صفوفهم. وبالفعل؛ لقد كان لهم ما كان حتى صدوا كثيرًا من المسلمين عن دعوة الحق وعن الكتاب والسنة في الهند، وباكستان، وإفريقية، وغيرها من البلاد. ولا زالوا يفعلون. لهذا جاء الكتاب صرخة مدوية لتحذير الحكومات الإسلامية والعربية من خطر خطر هؤلاء ومن ارتباطهم بالصهونية العالمية التي تمدهم بالمال والعتاد لترويج فكرتهم وتسود.

بلغت مصادر الشيخ إحسان إلهي في هذا الكتاب مائتين وثمانية وسبعين مرجعًا عربيًا وأجنبيًا ومن كتب القوم.

(١١) الباطنية بفرقها المشهورة.

(١٢) فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.

(١٣) النصرانية- وكان يضع اللمسات الأخيرة عليه.

(١٤) التصوف- المنشأ والمصادر- الجزء الأول- ١٤٠٦هـ.

(١٥) التصوف- الجزء الثاني- وهذا آخر مؤلفاته، انتهى منه قبل وقوع الحادث بسبع ساعات في مدينة سيالكوت في ولاية البنجاب.

*** أعداد مراجعه في كتبه:**

١- القاديانية: رجع فيه إلى (١٥٠) مرجعًا.
٢- البريلوية: رجع فيه إلى (١٨٠) مرجعًا.
٣- البابية: رجع فيه إلى (١٧٤) مرجعًا.
٤- الشيعة والسنة: رجع فيه إلى (٨٨) مرجعًا.
٥- الشيعة والقرآن: رجع فيه إلى (٨٤) مرجعًا.
٦- الشيعة وأهل البيت: رجع فيه إلى (٢٣٠) مرجعًا.
٧- الشيعة والتشيع: رجع فيه إلى (٢٥٩) مرجعًا.
٨- الإسماعيلية: رجع فيه إلى (٣٦٢) مرجعًا.
٩- الرد الكافي: رجع فيه إلى (٢٥٩) مرجعًا.
١٠- البهائية: رجع فيه إلى (٢٧٨) مرجعًا.

*** مؤلفاته باللغات الأخرى:**

١- القاديانية: بالإنجليزية.
٢- الشيعة والسنة: بالفارسية.
٣- كتاب الوسيلة: بالإنجليزية والأردية.
٤- كتاب التوحيد.
٥- الكفر والإسلام: بالأردية.
٦- الشيعة والسنة: فارسي- إنجليزي- تايلاندي.

*** نسأل الله أن يتقبَّل الشيخ إحسان إلهي ظهير في عداد الشهداء:**

في الساعة ١١ ليلًا يوم ٢٣/ ٧/ ١٤٠٧هـ بجمعية أهل الحديث بلاهور.. وفي ندوة العلماء «أهل الحديث» في حضور ٢٠٠٠ شخص دوّت انفجارات بالمكان أصيب الشيخ إحسان إلهي ظهير.

وقُتل من العلماء في هذه الحادثة عشرة غير الشيخ إحسان وأصيب ١٠٠ شخص ١٤ منهم في حالة خطيرة، وسقطت بعض العمارات والبيوت القريبة من مكان الحادث وخيم الحزن العام على باكستان ومدنها، وأُغلقت بعض المحال التجارية في لاهور، وإسلام آباد وكراتشي، وأذاع راديو الرياض الخبر، وعرضت السعودية عن طريق سفيرها طلب معالجته في مستشفيات الرياض.

جيء به من باكتسان إلى المملكة العربية السعودية للعلاج في مستشفيات الرياض بناءً على طلب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رئيس إدارات الإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، وذلك عندما كلم الملك فهدًا عن إحسان؛ فأمر الملك بطائرة من باكستان إلى الرياض، ولكن وفاته المنية قبل أن يستكمل علاجه وفاضت روحه إلى بارئها في الساعة الرابعة من صباح يوم الإثنين ١ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ٣٠ من مارس ١٩٨٧م، فغُسِّل هناك، وصلى عليه الشيخ عبدالعزيز بن باز وجمع كبير من محبيه، وسُمِع البكاء والنشيج من الناس حزنًا على المجاهد الكريم، ثم نُقِل جثمانه بالطائرة إلى المدينة المنورة حيث دفن في مقبرة البقيع مع الصحابة وآل البيت وأمهات المؤمنين، فنعم المكان ونعم جار القبر ونسأل الله أن يرزقه الفردوس الأعلى، وأن يجعله من أهل عليين.

*** من ذكرى النوادر تستمد العبر:**

* قال الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني:

«نعم، من ذكرى النوادر من الأشياء والحكم والأفذاذ والشجعان تستمد العبرة، وتستلهم الفكرة؛ فنادر الشيء هو الباقي ذكره في النفوس والعقول، وعلى منواله يستفيد الأحياء من الذي تركه».

كان إحسان إلهي ظهير قليلًا من الرجال في هذه العصور أمثالُه، وكان شجاعًا في قوله الحق، باحثًا عن الحقيقة، ناصحًا لأمته، مرددًا كلام نبيه: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**»، قالوا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**». مبينًا عوار الخبث والخبثاء لأكثر من عشرين سنة. وقف مع الحق، ونُصْرته والقيام به، لا تهمه في نشره لومةُ لائم ولا صرخة جاهل، ولا عواء جبان، ولا تهديد عدو؛ فكلفه ذلك حياته، فهل مَنْ وضع حياته لنصرة الحق ولا يعرف ذلك؟ اللَّهم إلا الذي حمل

الفكرة، ولا يعرف ماهية تلك الفكرة؛ فحامل الفكر لا بد أن يكون ناصرها ومؤيدها، والمؤمن بها وناشَرها والمجاهرَ بها؛ وإلا فكيف تنتشر الفكرة؟ وكيف تقمع البدعة؟ إذا لم يكن حاملها بشجاعة إحسان! وتنقيب إحسان لأعداء الفكرة نجاةً لحملة الفكرة (وبينهما أمور مشتبهات فاتقوا الشبهات كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه)، إحسان- رحمه الله- أراد أن يحمي قومه من أن يقعوا في حبائل الشيطان؛ فأوضح لهم خبث الأفكار التي ينادي بها أربابها، أراد أن يحذر أمته وبني قومه من خطورة الوقوع فيها لأنها النار التي تلظى، والشر الذي ليس وراءه إلا الشر «النجاء النجاء إني أنا النذير العريان».

وضع الجبناء الذين لا يقوون على صد اندفاع الحق، وسطوع شمسه، المتفجرات ليُسكتوا صوتَ إحسان بالموت، ونسوا أن إحسان الآن بدأ يتكلم، انهالت الناس والجماهير على كتب إحسان تطلبها من كل مكان، وفي كل مكتبة، وبدأ القراء يقرءون بعد أن كانوا لا يقرءون، والآن بدءوا يفهمون بعد أن كانوا لا يتعمقون في القراءة، الآن بدأوا يحذرون بعد أن كانوا يأمنون.

الجبان جبان وإن عز، والنفيس نفيس وإن قلَّ، فالعبرة بقيمة الأشياء.

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم نافع، أو ولد صالح يدعو له».

بقيت الكتب تنهل منها الناس، وبقي من أبناء الشيخ إحسان، هشام، ابتسام، ومحتشم، وميمونة، ستناديهم كتب أبيهم أن يكونوا مثل أبيهم.

وأصبح واضحًا للمسلمين تمامًا ضلال الشيعة وفرقهم.

ورحم الله فضيلة الشيخ إحسان، وحسن ظننا بالله أن يتقبله في عداد الشهداء، وأن يرزقه الفردوس الأعلى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

د. سيد بن حسين العفاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أقدم اليوم إلى القراء والباحثين كتابًا آخر في سلسلة الكتب عن الملل والنحل، وإنه لعاشر كتاب حتى اليوم في اللغة العربية، ولم أجهد نفسي، ولم أواجه الصعوبات والمتاعب في كتابة الكتب التسعة الأخرى مثلما أجهدت نفسي، وعانيت المشاق في هذا الكتاب.

«**أولًا**»: لأنه مع كثرة من كتب عن **الإسماعيلية** وحكمهم في المغرب ومصر والبلاد الشرقية الأخرى، وعن حكامهم وخلفائهم، قلما تطرق أحدهم إلى عقائدهم ومعتقداتهم الخاصة بهم، اللهم إلا النزر اليسير استطرادًا، لا استقلالًا، من المصريين، المتقدمين منهم والمتأخرين من المقريزي، والنويري، والقلقشندي، وأبي المحاسن، وابن إياس إلى حسن إبراهيم حسن، وجمال الدين سرور، وطه أحمد شرف، وعبد المنعم ماجد، ومحمد عبد الله عنان وغيرهم، الكثيرون الكثيرون- الذين لهم ارتباط خاص بهؤلاء القوم لتسلُّطهم على بلادهم قرابة قرنين من الزمان - وغير المصريين من المسلمين والمستشرقين الذين لم يهدفوا بالكتابة عنهم إلا سرد تاريخهم، وبيان الوقائع والحوادث التي حدثت في أيامهم، أو الجوانب الأخرى عن التمدن والثقافة والحضارة والأنشطة العلمية والأحوال الاقتصادية والسياسية والحروب والفتوحات، اللهم إلا ما ذكروا عن الاختلاف في نسب أئمتهم، وهذا أيضًا جزء من التاريخ أكثر من أن يكون له علاقة بالعقائد، وإن كان له بعض العلاقة بها.

فمحور جلِّ الكتاب عن الإسماعيلية هو التاريخ، لا العقائد[١].

«**ثانيًا**»: أن القليلين من العلماء والباحثين المتقدمين الذين كتبوا خصيصًا في العقائد الإسماعيلية، غير الغزالي والديلمي، والعلوي، لم يلمُّوا بمعتقدات القوم من جميع جوانبها إضافة إلى أن عددًا من كتابات هؤلاء الأعلام قد فقد.

---

(١) وقل من يسلم من المؤرخين من الأخطاء، الذين يكتبون تاريخ طائفة مذهبية، ولا يلمون بعقائدها مثل الطائفة الإسماعيلية، فإن أكثر المؤرخين من المصريين وغير المصريين، ومن المسلمين، والمستشرقين، وحتى الإسماعيلية المحدثين، وقعوا في الأخطاء الفاحشة عند كتابة تاريخ الإسماعيلية.

فمنها أن كل واحد منهم ذكر علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الإمام الأول، وجعفر بن محمد الإمام السادس للإسماعيلية، ثم تحيروا وتخبطوا في بيان السابع- أهو إسماعيل أم محمد بن إسماعيل؟ فقال فريق: إن إسماعيل لم يكن إمامًا مع أن الإسماعيلية لا يسمون بالإسماعيلية إلا لاعتقادهم بإمامة إسماعيل.

وقال الآخرون: إن الحسن لم يكن إمامًا مع الرواية المشهورة الموجودة في جميع كتب الإسماعيلية «والحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ولم يعلموا لعدم معرفتهم بعقائد القوم ومعتقداتهم أن عليًا -رضي الله عنه- ليس بإمام عندهم، بل هو أساس للناطق محمد ﷺ، الإمامة إذن تبدأ من الحسن، لا من علي- رضي الله عنهم- وعلى ذلك لا يكون جعفر بن محمد إلا الخامس، وإسماعيل بن جعفر السادس، ومحمد بن إسماعيل هو السابع، وبه يكمل دور محمد -صلوات الله وسلامه عليه- ويسمونه الناطق السابع أيضًا، والنطقاء السبعة عند الإسماعيلية هم أولو العزم من الرسل، يبدءون من آدم، وينتهون بمحمد بن إسماعيل بن جعفر، وللمسألة تفصيل يأتي في محله من الكتاب إن شاء الله.

ومن الأخطاء الفاحشة في التاريخ الإسماعيلي مما وقع فيه المؤرخون هو ذكر الكفلاء الأربعة من الحافظ والظافر والفائز والعاضد في عداد الأئمة الإسماعيلية، مع أنهم لا يعدون منهم بالاتفاق، بل الإسماعيليون المستعليون يعدونهم من الغاصبين للإمامة، غادرين ناكثين.

وأما الإسماعيلية النزارية فهم يضيفون إليهم الآمر والمستعلي أيضًا، وعلى كل فإن الأربعة أولئك ليسوا من الأئمة الإسماعيلية بالاتفاق مع ذكر جل المؤرخين لهم في عدادهم.